



بسم الله الرحمن الرحيم الملمه الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا نسر يخفق بجناحيه في سماء الناس

4 ... الوعي

بنفس نقية وروح تخفق في فضاء لا ترى فيه غير النور والصفاء، ارتاد نسرنا بيوت الله وهو في عمر زهرة ربيع غضة أخذته في التفتح ، يقول عنها بعد أن حملته روح النسر إلى اجتياز أفاق الدعوة ومضابها وديانها : " اجتذبتني حلقة الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانيتها الفياضة .. وسماحة هؤلاء الذاكرين من شيوخ فضلاء وشباب صالحين .. وتواضعهم لهؤلاء الصبية الصغار الذين اقتحموا عليهم مجلسهم ليشاركهم ذكر الله تبارك تعالي .. فواظبت عليها هي أ خرى ... " .

و ن الخير لا يأتي إلا بالخير، فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تلتقط هذه النفس الطيبة ثمرة نشوة الاحساس بالسمو بذكر الله ويقين الخلود في جلسات نكر في بيت من بيوت الله تجمع بين شيوخ فضلاء وشباب صالحين ، ليكون الاحساس بالسمو واليقين بالخلود في معية الله عز وجل مع جموع الناس كبيرهم وصغيرهم ، عاملان لأسسبان في تشكيل شخصية نسرنا الخافق وأسلوب عمله وهو في بدايات عمره .. ولينواصل بعد ذلك إعداده الذي ساقه الله إليه سوقا باستقامة وتطبيق عملي رامها في أحد شيوخه أشار إليها في مذكراته " .. عفة كلمة عما في أيدي الناس .. الجد في أمور والتجرد من صرف الأوقات في غير العلم أو التعلم أو الذكر أو الطاعة أو التعب .. سواء أكان وحده أم مع إخوانه ومريديه .. ومن حسن التوجيه لإخوانه في الله وصر فهم عمليا إلى أخوة والفقه وطاعة الله .. " .

منهج في التربية فريد تلقاه إمامنا الشهيد حسن البنا وعمره لا يتجاوز سن البلوغ والتكليف من شيوخ صالحين لم تسجل ما يعرفه الناس من دوائر العلم والتربية أجنبية أو محلية أسماءهم ، ومضوا إلى ربهم بعد أن شكلوا حلقة من حلقات تواصل هذا الدين في نفوس المسلمين بحفظه فيما وسلوكا كما وعد الله سبحانه وتعالى، ليأتي دور هذا الفتى بعدهم كحلقة أخرى ، وأعانه الله عليه بما اختزنه نفسه الغضة في أول طريقها من كنوز المنهاج ثم جهاد هذه النفس بمواصله الطريق والاستزادة من العلم على نقل روائع العيش في رحاب بيوت الله وحلقات الذكر وما تعطيه للعابد من قوة روحية إلى واقع عملي ملموس وأفاق أرحب وكبر من مدينته التي نشأ فيها ومن بلده التي انتسب إليها بمنهاج وأساليب لا تعطيه حق الفضل بالسبق وإنما تؤكد تميز المنهاج نفسه وقدرته على أخذ بأيدي السالكين لطريقه بالعزم والصدق لصياغة حياة الناس صياغة ربانية بسلاسة تتناسب الفطرة كما خلقها الله وتتعامل مع قدرة الإنسان على الطاعة وذكر الله والقيام بتكاليف هذا الذكر وقواعده بأحكام أسلوب وبما أشار إليه الخالق تبارك وتعالى في سورة الملك " .. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .. " .

ومضت أيام الإمام بعد انتقاله إلى مدينة دمهور والاتحاق بمدرسة المعلمين مع بداية الربع الثاني من حياته على أرض وعند وصوله إلى سن الرابعة عشر إلا أشهرها وحتى السابعة عشر إلا أشهرها ، مستغرقا في عاطفة التصوف والعبادة ليتزامن معها ثلاث سنوات هزت مصر كلها بين عام 1920 وعام 1923 التي أعقبت ثورة 1919 على الاستعمار البريطاني لمصر، ليأتي قدر الله اللطيف الخبير ، وبدأ الشاب العابد بالانتباه إلى وجه آخر من أوجه الحياة وهو وجه العمل السياسي من أجل الدفاع عن الوطن وما يفرضه على الناس كبيرهم وصغيرهم من واجبات ، فيشارك مع زملائه الطلاب في القيام بالواجب الوطني فيما ألقى على كواهلهم من مشاركات ولا يرى في ذلك تعارضا مع القيم التي غرسها المسجد في نفسه بل يجدها متوافقة تماما مع أهداف التربية الروحية التي تلقاها وحاول تفعيلها ونقلها إلى دنيا الناس عن طريق الجمعيات التي أنشأها مع إخوانه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الدعوة إلى أخلاق الفاضلة ومقاومة المحرمات كشر الخمر والقمار وبدع الماتم .. !! .

ثم تأتيه أولى معاركه الشخصية الجادة التي سعت إليه عندما هبطت إلى بلده " المحمودية " التي يعيش فيها مع أسرته (إرسالية إنجيلية قوامها ثلاث فتيات يرأسهن مسز " ويت ") وأخذت بنشر المسيحية في ظل التطبيب والتعليم التطريز وإيواء الصبية من بنين وبنات ، فيعمل من خلال جمعية الحصافية الخيرية التي أنشأها وهو في هذه السن على ملء الفراغ الذي جاءت هذه الإرسالية لملئه ويسد عليها بنشاط مماثل كل الطرق حتى يضطرها للرحيل .

ودون أن يدري أحد من الخلق ولا كان في خلد نسرنا الخافق في سماء الناس ، فقد جاءت مشيئة الخالق تبارك وتعالى بتزامن العمل من أجل تحرير الوطن والعمل الاجتماعي من أجل الدفاع عن الدين اللذين خاضهما الشباب العابد سببا في فتح نافذة الوعي المتكاملة للدين والوطن بثوابت أسس الصحيحة التي شكلته طفلا وفقى لم يبلغ الحلم ، وشابا لم يعتمد على سلطة ولا مال ولا يقافة غير وطنية ، وإنما اعتمد على الله سبحانه وتعالى وحده ثم بما عقله من دينه .. فلا تطوله وهو نسر يخفق في سماء الناس سهام فتنة أو تشكيك .

الإمام حسن البنا والموقف من الشيعة

سأل أستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - الإمام الشهيد حسن البنا عن مدى الخلاف بين السنة والشيعة، عندما رأى السيد محمد تقي القمي ينزل ضيفا على الإخوان المسلمين في أربعينات، فقال الإمام البنا : "اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى التقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما " .

ذكريات لا مذكرات ص 250 249



في هذا العدد
مراحل الدعوة
في فكر الإمام البنا

الإمام حسن البنا وفلسطين
دور الإمام البنا
في إنقاذ اليمن
نه منهج رباني -
النبي العظيم
صلى الله عليه وسلم

الملمه الموهوب ..
الإمام حسن البنا
تصدر عن:

"رسالة الإخوان "

113 Cricklewood Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283

Email:
banah100@hotmail.com

الملهم الموهوب الإمام الشهيد حسن البنا

مراحل الدعوة في فكر الإمام البنا الواقع العملي في حياة الإمام الشهيد

الاستاذ جابر رزق - رحمه الله -

2

كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل مناحي الإصلاح في الأمة وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية .. لذلك يقول الإمام الشهيد .

"... تستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن الإخوان المسلمين :

1 - دعوة سلفية : نهم يدعون إلى الدعوة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله .

2 - وطريقة سنية : نهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

3- وحقيقة صوفية : نهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب ، والمواظبة على العمل ، والإعراض عن الخلق ، والحب في الله والارتباط على الخير .

4 - وهئية سياسية : نهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج ، وترقية الشعب على العزة والكرامة ، والحرص على قوميته إلى أبعد حد .

5- وجماعة رياضية : نهم يعنون بجسومهم ، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إن لبذك عليك حقا " ... وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدي كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي .. فالصلاة والصوم والحج والزكاة لابد لها من جسم يحتمل أعباء الكد والعمل والكفاح في طلب الرزق ، و نهم تبعاً لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيراً من أندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها .

6 - رابطة علمية ثقافية : لان الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولان أندية الإخوان هي في الواقع مدارس للعلوم والتثقيف ، ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح .

7 - وشركة اقتصادية : لان الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه، وهو الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم : " نعم المال الصالح للرجل الصالح " .. ويقول : " من أمسى كالا من عمل يده أمسى مفقورا له " و " أن الله يحب المؤمن المحترف " .

8 - وفكرة اجتماعية : نهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي ، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها .

وهكذا نرى أن شمول معنى الإسلام قد اكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح ، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً!! .

وبعد أن حدد الإمام الشهيد معنى الإسلام وصوره الماثلة في نفوس الإخوان المسلمين حدد غاية الإخوان ووسائلهم ومهمتهم تماماً فقال :

أن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح ، يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياته (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) ..

وأن وسيلتهم في ذلك تنحصر في تغيير العرف العام وترقية أنصار الدعوة على هذه التعليم ، حتى يكونوا قدوة لغيرهم في التمسك بها ، والحرص عليها والنزول على حكمها .

.. الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقدما قال الخليفة الثالث رضي الله عنه "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" .. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحكم عروة من عرى الإسلام . والحكم معدود في كتبنا

الفقهية من العقائد و اصول لا من الفقهيات والفروع ، فالإسلام حكم وتنفيذ كما هو تشريع وتعليم ، كما هو قانون وقضاء ، لا ينفك أحد منها عن الآخر ، والمصلح الإسلامي إن رأى لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر أحكام ويرتل التعاليم ويرد الفروع و اصول ، وترك هل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره فان النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في واد ، ونفخة في رماد وكما يقولون "... ويضيف :

... قد يكون مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد ، إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء و امر الله ، وتنفيذاً حكامه، وإيصالا بيانه ، وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم ... أما والحال كما نرى :

التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي والتنفيذي في واد آخر ، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف " .

هذا كلام واضح لم تأت به من عند أنفسنا، ولكننا نقرر به أحكام الإسلام الحنيف وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطالبون الحكم أنفسهم ، فان وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة ، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني ، فهم جنوده وأنصاره وأعوانه ، وان لم يجدوا فالحكم من مناهجهم ، وسيعملون لاستخلائه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله ...

وفي رسالة " بين المس واليوم " التي وضعها الإمام الشهيد في فجر الفكرة ، قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية، حدد الإمام الشهيد أهداف العامة لجماعة الإخوان المسلمين . فقال تحت عنوان أهدافنا العامة " . ماذا نريد أيها الإخوان : أن نريد جمع المال وهو ظل زائل ، أم سعة الجاه وهو عرض حائل أم نريد الجبروت في الأرض : " أن أرض الله يورثها من يشاء من عباده " أعراف .

ونحن نقرأ قول الله تبارك وتعالى : " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين " القصص .. شهد الله أننا لا نريد شيئاً من هذا، وما لهذا عملنا، ولا إليه دعونا .. ولكن اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين :

1 - أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان اجنبي ، وذلك حق طبيعي لكل إنسان لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر .

2 - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعاً آمنون، مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها، وقعودهم عن إيجادها، ومن العقوق للإنسانية في هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادئ الظالمة، وتنادي بالدعوات الغاشمة، ولا يكون في الناس من يعمل لنقوم دولة الحق والعدالة والسلام " .

الإمام الشهيد حسن البنا واليمين دور الإمام البنا في إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة

2

مع نهاية الثلاثينيات وبداية أربعينيات، عادت إلى اليمن كوكبة من الطلاب اليمنيين الذين درسوا في القاهرة، والذين أصبح لهم شأن كبير في الثلاثين سنة التالية.. وكان أبرز هؤلاء القاضي "محمد محمود الزبيري" الذي عاد متأثراً بالعلاقة الوثيقة التي ربطته وزملاءه اليمنيين بحركة الإخوان المسلمين عامة، وبا ستاذ الفضيل الورتلاني المقرب من أستاذ البنا، رحمهم الله جميعاً .

كان "الزبيري" شاعراً ذا نفس رهيبة، ألمها التدهور المتزايد الذي أصاب المجتمع اليمني سنوات غيابة في القاهرة، فأخذ على عاتقه - مع زميل له كان خطيباً في أحد مساجد صنعاء - الدعوة إلى إصلاح الأوضاع العامة، وأعلن تأسيس "هيئة شباب" مر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضع لها نظاماً أساسياً لم يكن يختلف عما عرفه في جماعة الإخوان بالقاهرة.. وبدأ "الزبيري" دعوته من المساجد يحث الإمام على البدء بعملية الإصلاح وإنقاذ اليمن مما هي فيه من التخلف والفقر والجهل، لكن الإمام لم يصبر كثيراً قبل أن يزعج بالزبيري و زميله إلى السجن في محاولة أخيرة لإسكاته، ولاسيما أن بعض العلماء المتعاطفين مع الزبيري كان قد فشل محاولة من الإمام لإدانة الشائعات، واستخراج شهادة إدانة منهم ضد الزبيري باعتبار أن المبادئ التي يدعو إليها تتناقض مع الإسلام.

وبعد أن قضى "الزبيري" سنة في السجن، خرج بعد وساطات متعددة لينضم إلى مجموعة أخرى من الشباب الطامح للتغيير الذين كانوا يلتقون حول ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى، الذي كان - آنذاك - أميراً للواء تعز، وحول مجلسه إلى ملتقى فكري وأدبي يجمع الشباب والعلماء الذين ظنوا أن ولي العهد سيكون - كما أوحى إليهم - هو المنقذ والمنفذ لحلمهم في إصلاح الأوضاع.. لكن في عام 1944م، بدأت العلاقة بين ولي العهد ومجموعة أحرار تصدح، وبدأ الشباب يسمعون تلميحات خطيرة ضدهم تصفهم بأنهم "عصريون" وهي كلمة كانت تتضمن تهمة باحتقار القرآن!... وأدت تلك التطورات إلى هروب زعيم المعارضة محمد الزبيري وأحمد النعمان إلى "عدن" بصحبة آخرين هما زيد الموشكي، وأحمد الشامي، وهناك في مستعمرة "عدن" - أ كثر تطوراً وافتتاحاً - تم إعلان تأسيس أول حركة معارضة علنية باسم حزب "أحرار اليمنيين"، والتي بدأت في شن حملة معارضة إعلامية قوية عبر صحيفة "صوت اليمن" ..

ولقى الحزب الجديد تأييداً شعبياً من اليمنيين في المهاجر الذين دعموا أحرار ومطالبهم في إصلاح الأوضاع العامة.

وفي مصر، كان الإخوان مستمرين في دعم القضية اليمنية عبر الاهتمام الإعلامي والشخصي، وتشجيع الحكومة الإمامية على السير في طريق الإصلاح والبناء، وكان من أبرز إسهاماتهم في هذا الإطار الاتفاق على إرسال معلمين للعمل في المدارس الحكومية النائرة في اليمن، فكانت هناك بعثة من وزارة المعارف المصرية وبعثة أخرى تكفل بإرسالها الإخوان بعد اتفاقهم على ذلك مع محمد البدر "حفيد الإمام يحيى وأخر ثمة اليمن" .. وضمن هذه البعثات كان شباب الإخوان هم البارزين والناشطين في بث الوعي والعلم، ومايزال أحياء من اليمنيين يتذكرون أسماء مثل: جمال عمار، مصطفى الشكعة، ذكي غانم، عبدالمحسن شربي، محمد إسماعيل موافي .. الخ.

أما ذروة اهتمام الإخوان وأستاذ البنا باليمن، فكان إرسال وفد خاص ضم المجاهد الجزائري الفضيل الورتلاني، ود. أحمد فخري - عالم أثار الشهير، ولا شك في أن إرسال البنا للوفد جاء نتيجة طبيعية لعملية الاهتمام الطويل باليمن، بعد أن عمل الطلاب اليمنيون الذين كانوا في القاهرة في النصف الثاني من أربعينيات على ممارسة نوع من الضغط لإقناع الإخوان بعمل شيء ملموس لإنقاذ اليمن من الحالة التي تعيشها، ومن جهتهم فوض أحرار في "عدن" أستاذ حسن البنا، ليكون الناطق الرسمي باسم حركة المعارضة اليمنية في جامعة الدول العربية والمحافل الدولية أحرى.. وأرسلوا رسالة بهذا الشأن إلى البنا، وإلى عبدالرحمن عزام - أمين عام جامعة الدول العربية - وقد أعلن البنا قبوله هذا التفويض وأرسل موافقته إلى سيف الحق إبراهيم ابن الإمام يحيى الذي كان قد انضم للمعارضة ضد أبيه بعد فراره إلى عدن عام 1946م.

كان التفويض اليمني للبنا ذا دلالة عميقة على تعلق اليمنيين بالإخوان ومرشدتهم العام فقد جاء في رسالة أحرار إلى عزام باشا: "الجمعية اليمنية الكبرى تفوضه - أي حسن البنا - تقيضاً تاماً في أن يتحدث عنها في كل شأن من الشؤون كزعيم مطلق التصرف فيها" .. وحتى ذلك الحين كان نهج الإخوان والبنا في التعامل مع القضية اليمنية يتمثل في الاهتمام الإعلامي والتأكيد على تحري الخير لليمن والتقدير للإمام وولي عهده وتقدير موقفه من المحافظة على استقلال اليمن وإبعاده عن لوائت أ جانب.. مع التحذير من الإبطاء في إصلاح البلاد، ولفت النظر إلى عوامل القلق والاضطراب التي تختمر في النفوس، ونصح الحكام إلى الإسراع في البدء بالإصلاحات العمرانية الضرورية.

الإمام حسن البنا وفلسطين .. 3

"... حينما قامت الثورة الفلسطينية القوية في عام 1936 تجاوبت معها الشعوب الإسلامية في كافة أنحاء أرض، وخرجت المظاهرات السلمية تعلن ذلك في قوة وحرارة ..

ففي مصر كان الإخوان المسلمون وهم القوة الشعبية الوحيدة في ذلك الوقت التي أدركت أبعاد الصراع مع العدو الصهيوني فخرجت المظاهرات في أغلب محافظات القطر المصري وكان أبرزها تلك المظاهرات التي اشتعلت في الإسكندرية والتي قبض في أثنائها علي أخ الحاج عباس السبسي وجمع كبير من إخوته، وكذلك حدث في مظاهرات الإسمايلية أن قبض علي أخ المرحوم الشهيد يوسف طلعت وبعض إخواته.

وحينما أصدرت الحكومة البريطانية ما أسمته بالكتاب أبيض الذي بين سياسة الانجليز في فلسطين، وخيب أمل الفلسطينيين والعرب جميعاً .. كتب الإمام الشهيد حسن البنا خطاباً وجهه إلي رفعة رئيس الوزراء وقتئذ المرحوم محمد محمود باشا بتاريخ 2 ربيع الثاني 1358 هـ (الموافق 21 من مايو سنة 1939) بدأ بالفقرة التالية بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

" أما بعد ... فقد نشرت الصحف نص الكتاب أبيض الذي أصدرته الحكومة الانجليزية عن فلسطين وقرأ الإخوان المسلمون ذلك الكتاب المشؤم في ألم واستنكار وثورة ..

أما لم فلتلك النكبات المتلاحقة التي تحل بفلسطين أ بية المجاهدة ذلك الجزء العزيز الغالي من الوطن الإسلامي العام ..

وأما الاستنكار فلذلك التحدي الصريح لشعور المسلمين، وتلك الإهانة القاسية لزعمائهم ورؤساء حكوماتهم.

ولقد كان للحكومة المصرية من هذه الإهانة الحظ أ وفر إذ ساهمت في محادثات لندن والقاهرة بأكثر نصيب..

وأما الثورة فسأكون ياصاحب المقام الرفيع صريحاً معكم في بيانها إلي أبعد حدود الصراحة..

ثم قال الإمام الشهيد رحمة الله :

فمنذ قامت الثورة الإسلامية بفلسطين والإخوان المسلمون يساهمون مع جنود تلك الثورة الرائعة الكريمة بأموالهم وإن قلت، وجهودهم وإن انحصرت في نطاق ضيق، وكنا نحاول دائماً أن نهدي من ثأرتهم أملاً أن تصل الحكومات العربية إلي حل لقضية الإسلام والعروبة يحقق للمسلمين آمالهم وللعرب حقوقهم ، ولقد شجعنا علي انتهاج سبيل التهئة ما كنتم تصرحون به رفعتكم من أن مصلحة القطر الإسلامي الشقيق تقتضي سير المفاوضات في جو هادي . ولقد كنا متوقفين برغم ذلك - طوال تلك الفترة العصبية من أن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هي لغة الثورة والقوة والدم .

ولكن تخاشينا أن نتعجل الحوادث حتى لا يكون حد حجة علينا إن اضطرتنا الحوادث فيما بعد إلي أن نسلك السبيل الذي ترضاه ضمائرنا .

وان وقد جاهر الإنجليز واليهود في كل أنحاء العالم حتي يهود أمريكا التي تتخذ الحياد شعاراً لها في كل مشاكل العالم ان .

ووجه الأناجيلز واليهود المسلمين بالعداء فأصبح لزاماً علي كل أخ مسلم أن يؤدي واجبه بما يرضي الله ورسوله وبما يحفظ للإسلام كرامته وللدن قداسته ولذلك الجزء الطاهر من أرض الوطن الإسلامي حريته .

كما جاء في فقرة أخرى من الخطاب :

يا صاحب المقام الرفيع :

" إن الدماء التي خضبت أرض فلسطين .. إن آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل المثل الإسلامي أ علي .. إن شباب العرب الذين أرسل بهم الانجليز إلي المشانق مئات إثر مئات ... إن الشيوخ الذين أنزل بهم المستعمرون ألواناً وحشية من التعذيب الذي أعاد إلي أ ذهان صور محاكم التفتيش في أسوأ عهودها..

إن المسجد أ قصي الذي انتهكت حرمة واعتدي الجنود الانجليز علي قداسته .. إن كرامة زعماء المسلمين وملوكهم وأمرائهم الذين تدخلوا في هذه القضية فلم

يسمع لهم مشورة ولم يطع لهم قول بل كرامتكم انتم شخصياً وقد كنتم محل أمل كبير في ذلك ..

ان كل أولئك ليهيب بك أيها المسلم أن تبذل في سبيل الله ما وهبك الحق تبارك وتعالى من روح ومال لتكون جديراً بالاسم الذي تحمل وباللواء الذي ترفع وبالزعيم الذي أنت به مؤمن، ويجعل من الواجب علي الحكومة المصرية وقد لحقت بها تلك الإهانة البالغة أن تحافظ علي كرامتها - وكرامتها من كرامة الشعب - وليس يكفي أن تعلن أنها لا توصي أبناء فلسطين بقبول الكتاب أبيض، فهناك وسئل كثيرة أقلها استقالة الحكومة حتي لا تتعاون مع الانجليز في الوقت الذي تلعب فيه السياسة الانجليزية ببقعة عالية من الوطن الإسلامي العزيز " .

نه منهج رباني -
الشهيد سيد قطب

تقديم: الافتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتغيير كان من أهم السمات التي ميزت مشروع النهضة لدى الإمام البنا بعد سقوط الخلافة العثمانية، وفيما يلي وفي مناسبة مئوية ميلاد كل من الشهيد الإمام حسن البنا والسيد قطب، سطور من كتابات صاحب الظلال عن المنهج الرسالي المتفرد بعظمة هادي البشرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

كان نظام الطبقات في الهند من أعنف وأبشع ما يصنع الإنسان بالإنسان.. فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت في الهند الحضارة البرهمية، ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندي، وألف فيه قانون مدني سياسي اتفق عليه، وأصبح قانوناً رسمياً، ومرجعاً دينياً، في حياة البلاد ومدنياتها، وهو المعروف الآن: "موشاستر ..."

"يقسم هذا القانون الهالي إلى أربع طبقات متميزة ... وهي:

- (1) البراهمة: طبقة الكهنة ورجال الدين.
- (2) شترى: رجال الحرب
- (3) ويش: رجال الزراعة والتجارة.
- (4) شودر: رجال الخدمة

ويقول "منو" مؤلف هذا القانون: "إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه، وشترى من سواعده ويش من أفخذه، والشودر من أرجله.. وووزع لهم فرائض وواجبات لصالح العالم.. فعلى البراهمة تعليم "ويد" أو تقديم الذنور للألهة. وتعاطي الصدقات.. وعلى "الشترى" حراسة الناس، والتصدق وتقديم الذنور ودراسة "ويد" والعزوف عن الشهوات.. وعلى "ويش" رعى السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة "ويد" والتجارة والزراعة.. وليس "شودر" الا خدمة هذه الطبقات الثلاث.."

"وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات وحقوقاً ألحقهم با ليهة .. فقد قال: إن البراهمة هم صفوة الله، وهم ملوك الخلق، وإن ما في العالم هو ملك لهم، فإنهم أفضل الخلائق وسادة ا رض، ولهم أن يأخذوا من مال عبدهم شودر - من غير جريرة - ما شاءوا.. وإن البرهمي الذي يحفظ "رك ويد" (الكتاب المقدس) هو رجل مغفور له، ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله.. ولا يجوز للملك حتى في أشد ساعات الاضطراب والفاقة أن يجبي من البراهمة جباية أو يأخذ منهم أتاوة، ولا يصح لبرهمي في بلاده أن يموت جوعاً، وإن استحق برهمي القتل، لم يجز للحاكم إلا أن يبلق رأسه، أما غيره فيقتل!.."

"إما الشترى فإن كانوا فوق الطبقتين (ويش وشودر) ولكنهم دون البراهمة بكثير.. فيقول: "منو" إن البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشترى الذي ناهز منه، كما يفوق الوالد ولده!.."

"أما شودر "المنبوذون": فكانوا في المجتمع الهندي - بنص هذا القانون المدني الديني- أحط من البهائم، وأذل من الكلاب.. فيصرح القانون بأن "من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة، وليس لهم أجر أو ثواب بغير ذلك.. وليس لهم أن يفتنوا مالا، أو يدخروا كنزاً فإن ذلك يؤدي البراهمة! وإذا مد أحد من المنبوذين إلى برهمي يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه في غضب فدعت رجله.. وإما إذا مسه بيد، أو سبه، فيقتلع لسفاهه.. وإذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتاً فأثراً.. وكفارة قتل الكلب والقطعة والصدقة والوزغ والغراب والبومة.. ورجل من الطبقة المنبوذة، سواء!!.."

أما الحضارة الرومانية الشهيرة فقامت على أساس التترف، الذي يوفره ثلاثة أرباع سكانها من العبيد، للربع الباقي من ا شراف!.. وعلى أساس التفرقة في تصوص القانون بين السادة والعبيد.. وبين الطبقات الكريمة والوضيعة: جاء في مدونة جوستنيان القانونية الشهيرة:

"ومن يستنو أرملة مستقيمة أو عذراء، فعقوبته - إن كان من بيئته كريمة- مصادرة نصف ماله، وإن كان في بيئته ذميمة فعقوبته الجسد والنفي من ا رض.."

وبينما كان هذا "الواقع" سائداً في ا رض كلها، كان الإسلام يخاطب "الفطرة" من تحت ركام الواقع.. الفطرة التي تنكر هذا كله ولا تعرفه.. وكانت استجابة الفطرة لنداء ا سلام أقوى من هذا الواقع الثقيل.

النبى العظيم صلى الله عليه وسلم ... 3

الإمام حسن البنا

أرفق الناس بالضعفاء وأعظمهم رحمة بالمساكين واليتاميين، شملت رحمته وعطفه الإنسان والحيوان، يغذيهم بحنانه، ويعطف على الكل بحنانه، ويقول: "في كل ذات كبد رطبة أجر" .. وبعد الرفق بالحيوان قربة إلى الله يشكر عليها عبده ويكافئ فيها خلقه، ويعتبر القوة جريمة حتى على الحيوان ا عجم، ويحذر أصحابه، فيقول لهم: "إن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش ا رض.."

وهو -صلى الله عليه وسلم- مع راحة عقله ونضوج فكره وقوة إرادته أرق الناس عاطفة وأرقهم شعوراً وإحساساً.. يجد لزوجه من الحنان والوفاء ما يجعله يقول: "حَبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ: النِّسَاءِ وَالطِّيبِ وَجَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ".

ويجد لابنه من الشفقة والحب ما يجعله يقول عند فقده ما معناه: "إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع ولا نقول إلا ما يُرضي الرب، وإنا بعدك يا إبراهيم لمحزونون."

ويجد الحب لوطنه والميل لبلاده التي نشأ فيها ونما بها ما يجعله تغرورق عيناه، ويقول صليل الغفاري وقد أخذ يصف مكة بعد الهجرة: "لا تشوقنا يا أصيل ودع القلوب تغرق".

ذلك قبس من نور النبوة، وشعاع من مشكاة الخلق المحمدي الطاهر، وإن في القول بعد لسعة وفي المقام تقصيلاً >> وإبناك لتلقى العظيم يعظم في قومه ويسود في عشيرته بخصلة واحدة من هذه الخصال، وكيف بمن حيزت له بحذافيرها، بلغت في كل منها نهايتها.

وإبناك لتجد لكل عظيم هفوة، ولكل سيد كبوة، ولكل نابه تقيصة أخذت عليه وعُرفت عنه، كأنه الكلف يشين وجه البدر، أو الغمام يحجب نور الشمس، وسل التريخ يبينك على أنك لست بواجد شيئاً من هذا أمام عظمة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فقد عصم من النقائص، وعلا عن الهفوات، وجلَّ مقامه عن أن تلصق به هفوة.

ذلك من حيث المواهب التي اختص الله بها نبيه العظيم، وحبَّ بها رسوله الكريم.

عظمة العمل:

وأما من حيث عظمة العمل الذي قام به سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فبريك قل لي: أي عمل أعظم من الرسالة العظمى والنبوة الكبرى والدعوة العامة والإصلاح الشامل لكل ا مم، بل للجن والإنس في كل ناحية من نواحي الحياة الدنيا وفي ا خرة؟..

وأى أثر أخلد من القرآن الكريم والتشريع القويم، الذي تركه النبي -صلى الله عليه وسلم- للإنسانية من بعده تهديدي بهديه، وتسير على ضوئه، وتصلح بتعاليمه، وتلجأ إليه، يباس الناس مما في أيديهم ويفلسون من نظمهم وقواعدهم سننهم آياتنا في ا قاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (فصلت: 53).

لو لم يكن للنبي -صلى الله عليه وسلم- من الفضل إلا أنه الوساطة في حمل هداية السماء إلى ا رض، وإيصال هذا القرآن الكريم إلى العالم لكان فضلاً لا يستقل العالم بشكره، ولا تقوم الإنسانية بكفائه، ولا يوفى الناس حامله بعض جزائه.

وتناهيك بكتاب ضمن للناس إن تبعوه صلاح الدنيا وسعادة ا خرة وعلاج المشكلات ودواء المعضلات، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وانت إذا أمعنت النظر في كتاب الله تبارك وتعالى رأيته القانون الشامل والتشريع الكامل الذي ضمن للفرد حقوقه وحرية، وحدد له واجباته العامة والخاصة، لله ولنفسه و سرته ووطنه وللعالم كله، وضمن للأسرة سعادتها وهنايتها ببنائها على أفضل ا سس وأدق القواعد النفسية الاجتماعية، ووصف أحسن العلاج لما يطرأ على ا سر من عوامل الانحلال والفناء، مع بيان أفضل الوسائل في توثيق الروابط بين أفراد ا سره الواحدة على أساس تقدير الجميل والتعاون على الخير، ووضع للأمة بعد ذلك أحكام النظم التي تبين صلة الحاكم بالمحكوم، وتجعل ا مر شورى، والناس سواسية لا يتفاضلون إلا بأعمالهم، ولا يتفاوتون إلا بحفهم.

ثم فقى على ذلك ببيان الصلة بين ا مم بعضها ببعض، ووجوب تعاون بني الإنسان على خير البشرية العام والرقي بمستواها إلى نهاية ما فئر لها من الكمال الممكن.

كل ذلك عرض له القرآن الكريم في لفظ بليغ وإيجاز محكم، وجاءت السنة المطهرة ففصلت مجمله وحددت مطلقه، واستقصت جزئياته، فكان تشريع الإسلام وهو ثمرة البادية ووليد الصحراء وابن الفيافي القاحلة أدق تشريع وأكمل وأرقاه وأصلحه، مع سموه عن النقد وتجافيه عن الخطأ "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في ا خرة من الخاسرين" (آل عمران: 85)، فأى عمل أعظم من هذا، وأى أثر أخلد منه.

وإن العالم كله أجمع على عظمة "أفلاطون" لفلسفته وجمهوريته، وعلى فضل "أرسطو" وتبريزه في أخلاقه وقوانينه، وعلى تقدير "تاليلون" لعزيمته وتشريع، مع تعرض كل هؤلاء للهفوات والنقد المر، ومع أن معظم نظراتهم خبالي لا تثبت أمام التقيد، ولا تتفق مع الواقعيات، ومع أنهم جميعاً كان لهم من دراستهم وتقليبهم في معاهد العلم ومدارس الثقافة ما يجعل ذلك ليس غريباً منهم ولا بعيداً عليهم.

إذا كان ذلك كذلك فإن من واجب العالم كله - ولا محيص لهم عن ذلك - أن يجعل عظمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الخلق جميعاً فوق كل عظمة، وفضله فوق كل فضل، وتقديره أكبر من كل تقدير، وقداسته أسمى من كل قداسة، ولو لم يكن له -صلى الله عليه وسلم- من مؤيدات نبوته وأدلة رسالته إلا سيرته المطهرة وتشريعه الخالد لكانا كافيين، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. كفاك بالعلم في ا مي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم.